

جامعة بغداد
كلية الفنون الجميلة



نسق التواصل والمثاقفة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر (دراسة تحليلية)

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الفنون الجميلة في جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اختصاص الرسم

مقدمة من الطالب

محمد عبد الحسن عودة العنزي

بإشراف الأستاذ الدكتور

بلاس محمد جسام

إقرار المشرف

أشهد بان إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(نسق التواصل والمثاقفة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر - دراسة تحليلية) التي قدمها الطالب (محمد عبد الحسن عودة) جرى بإشرافي في جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الفنون التشكيلية - رسم.

المشرف: أ.د. بلاسم محمد جسام

التوقيع:

التاريخ:

صدققت الرسالة من رئاسة قسم الفنون التشكيلية .

رئيس القسم: أ.د. مأمون سلمان

التوقيع:

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة ومصادقة عميد الكلية

نشهد نحن أعضاء لجنة التقويم والمناقشة أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة (نسق التواصل والمثاقفة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر - دراسة تحليلية) التي قدمها الطالب (محمد عبد الحسن عودة). وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفي ما له علاقة بها. ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في الفنون التشكيلية - رسم بتقدير () .

رئيس اللجنة

عضواً

عضواً

صدقنا الرسالة من مجلس كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد .

العميد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

صدق الله العلي العظيم

سورة الحجرات الآية (13)

الإهداء

ليس إهداءً فقط بل تواصلًا:

إلى الذي شدني إليه شوقي وحنيني.

إلى الذي أشتاق إليه في سكناتي.

إلى روح والدي (رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه).

إلى والدتي الغالية أدام الله عليها الصحة والعافية.

الباحث

شكر وتقدير

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله. أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والامتنان والتقدير، وكل ما حوى معجم اللغة من كلمات الوقار والحفاوة، إلى رجل عظيم وشخص نبيل، كان معي كأنه الجبل أحياناً، وكأنه الأب الحنون أحياناً أخرى، لقد كان وما زال صاحب الفضل عليّ، وهو الذي أرشدني لكثير من مشكلات هذه الدراسة، شخّصها بعين الخبير المتفحص، وبروح العالم المجدد المجتهد، انه أخي الكبير وأستاذي القدير الدكتور بلاسم محمد جسام المحترم، أتمنى من الله أن يحفظه ذخراً لنا.

أشكر أساتذة كلية الفنون الجميلة قسم الفنون التشكيلية. أجمعهم من دون استثناء، لما بذلوه في تعليمي وتربيتي، وتقديمهم لي الدعم المعنوي والعلمي ولاسيما في أيام الدراسة الأولية والعليا، فقد صقلت ذاتي وتنبهت بفضلهم إلى الكثير مما لم أكن أعيه، لذلك انحني احتراماً لهم ولشخصهم العلمية. وكذلك أشكر أخي وصديقي الأستاذ احمد جمعة لما بذله من متابعة وتوجيه أثناء مرحلة كتابة الرسالة والذي لم يبخل عليّ بما جادت به مكتبته من مصادر وبحوث متعلقة ببحثي، وأشكر الأخ الصديق محمد القاسم، الذي كان لمجاورته لي الأثر البالغ في متابعة البحث، وأشكر الأخ والزميل عدي فاضل على كل ما قدّمه لي من تسهيلات، كما أود أن اشكر الزميل العزيز رشيد عكار، وأشكر كل من كان دائم السؤال عن الرسالة، وأتمنى من الله أن يجزيهم خير الجزاء.

وأشكر زملائي في الدراسة من دون استثناء، وأتمنى لهم الموفقية،
وأشكر عائلتي التي رافقتني في ظروف صعبة، ومعتزراً لمن تخلفت عن
نكره .

الباحث

ملخص البحث:

نحن نعيش في عالم تتداخل فيه الثقافات والرؤى.. عندما صار الاتصال ووسائطه، يحرك الأفكار ويعيد إنتاج الثقافات ومن ثم يحدد مساراتها.. فهناك ثقافات تقوم على الفعل والتجربة التاريخية وأخرى تعمل على إزاحة تاريخية، وبدا الفن احد وسائط هذا الصراع.. لكن هناك أفق آخر ربما أكثر تفاعلاً عندما صار الاندماج والاحتكاك الثقافي يعطي بعضاً من نتائج لا يمكن للأحادية الثقافية أن تعطىها أو تكيفها..

وعليه فقد كان للفن - وهو احد وسائل الاتصال المعاصر - دوراً أساسياً في الاتصال والتبادل الفكري والبصري والجمالي. ولم يكن العراق بمعزل عن محيطه.. إضافة إلى الخصائص التاريخية والمعاصرة التي يتوفر عليها، ومن ثم المرجعيات والأحداث التي مرّت.. كل هذا وفر مناخاً لثراء تجربة الفن العراقي ومن ثم أعطى بعداً إضافياً لحضوره على المستوى العالمي.

إن هذا البحث يحاول تلمس الأبعاد المذكورة في الكشف عن مراكزها..

وعليه يقوم البحث منهجياً على خمسة فصول وهي مرتبة على النحو الآتي:

الفصل الأول (مفهوم التواصل):

وقد قسم إلى مبحثين، تعلق الأول منهما بالتواصل غير اللغوي، والثاني منهما بالتواصل الحضاري، وفي كل منهما ناقشت مجموعة من العناوين، ففي الأول تم التعرض إلى مفهوم التواصل عبر نظم ادائية في محيط ليس لغوي، ثم عرجت على فهم العلاقة بين التواصل والفن، للدخول إلى محور مهم وفاعل وهو فهم العلاقة بين الصورة وعصر الاتصال، وفي الثاني ناقشت التواصل في الحضارات القديمة والعصور الوسطى، معرجاً على فكرة الحضارة الإسلامية وثقافة التلاحح، واستكمالاً لفكرة البحث النظري تطرق الباحث إلى عصر النهضة الأوربية كاشفاً التحولات فيها،

ثم بينت دور المثاقفة عبر اعمال الاستشراق، ثم عرجت لاكتمال الدائرة إلى دراسة مفهوم المثاقفة والحدائثة (عبر تقصينا إلى مفهوم أنماط الوعي المتغيرة).

أما الفصل الثاني: فقد خصص بمبثنيه لدراسة المثاقفة، إذ تناول المبحث الأول: أهمية العلاقة بين كل من الفن والتداول عبر تسميتنا له بـ(المثاقفة والفن - الوسائط والمخرجات). أما المبحث الثاني فتناول: الهوية الثقافية الفنية. جدل الهويات. الانغلاق الثقافي وتجلياته. الانفتاح وتصدع الجغرافية، بوصفها مفاهيم مكملة للمبحث النظري.

وفي الفصل الثالث: تناول الباحث العناوين الآتية : الفن العراقي - الخصائص والتبادل الثقافي - مرحلة التأسيس ويشتمل هذا الفصل على مبحثين تناول المبحث الأول، الخصوصية والهوية. أما المبحث الثاني فتناول، الفن العراقي (حدود التواصل والانقطاع). الحقل البيئي والموروثي. الأسطورة والاستدعاء الجمالي. الاستدعاء الحروفي. الاقتراح التجريبي.

أما الفصل الرابع: فقد تأسس هذا الفصل على التطبيقات وعينات من مجتمع البحث، فتناول الباحث تجارب الفنانين العراقيين بعد حرب 2003 والتي شهدت تحولات جوهرية تتأرجح بين التغريب والتأصيل وهي الثنائية التي بقي الفن العراقي يدور حولها.. والتي قسمت منهجياً البحث في طياته على منظومة من الخطاب يمكن الإشارة إليها كآلآتي: الفن العراقي - يتناقف ويواصل. الخطاب الإيديولوجي السياسي. الخطاب والتمظهر الديني. الخطاب الموروثي والحضاري- والبحث عن هوية. خطاب المقاربة التواصلية التأثر والاستدعاء المعاصر.

الفصل الخامس: واختتم الباحث الدراسة بعرض الاستنتاجات والتوصيات التي توصل إليها فضلا عن تسجيل لمصادر البحث وملحقاته.

الفهرست

الصفحة	الموضوع
12-1	تقدمة
65 -13	الفصل الأول (مفهوم التواصل)
13	المبحث الأول: التواصل غير اللغوي
15	- التواصل خارج اللغة
20	- التواصل والفن
21	- الصورة في عصر الاتصال
27	المبحث الثاني: التواصل الحضاري
31	- التواصل في الحضارات القديمة والعصور الوسطى
42	- الحضارة الإسلامية وثقافة التلاحح
46	- التحول الثقافي في عصر النهضة
50	- الاستشراق
54	- المثاقفة والحداثة (تغير أنماط الوعي)
105 -66	الفصل الثاني (مفهوم المثاقفة)
66	المبحث الأول: المثاقفة والفن (الوسائط والمخرجات)
76	المبحث الثاني: الهوية الثقافية الفنية
82	- جدل الهويات
84	- الانغلاق الثقافي وتجلياته
86	- الانفتاح وتصدع الجغرافية
156 -106	الفصل الثالث (الفن العراقي - حدود التواصل والانقطاع)
106	المبحث الأول: الخصوصية والهوية
119	المبحث الثاني: الفن العراقي (حدود التواصل والانقطاع)
119	1. الحضور البيئي والموروثي
127	2. الأسطورة والاستدعاء الجمالي

131	3. الاستدعاء الحروفي
133	- الحروفية العراقية والنزوع إلى الهوية
137	4. الاقتراح التجريبي
145	- التجريب ودفاتر الفنانين
149	- النزوع التجريدي
151	- الأنا والآخر - جدل الهوية
157 - 211	الفصل الرابع (الفن العراقي - يتواصل ويتشاقف)
157	1. الخطاب الإيديولوجي السياسي
175	2. الخطاب والتمظهر الديني
180	3. الخطاب الموروثي والحضاري - والبحث عن هوية
199	4. خطاب المقاربة التواصلية التأثير والاستدعاء المعاصر
212 - 214	الفصل الخامس (الاستنتاجات)
212	الاستنتاجات
214	التوصيات
214	المقترحات

University of Baghdad
College of Fine Arts



Systems communication and acculturation in contemporary Iraqi art

(Analytical Study)

Introduction to the Board of the Faculty of Fine Arts at the
University of Baghdad

It is part of the master's degree requirements in the jurisdiction
of drawing

Introduction by the student
Mohammed Abdul Hassan Odeh Alenazi

Under the supervision of Prof. Dr.
Balasin Mohammed Jassam

Summary:

We live in a world where cultures overlap and visions .. When it became communication and Osauth, stir ideas and reproduces cultures and then determines their tracks .. There are cultures based on the act and the historical experience and other work on a historic shift, and it seemed one art media this conflict .. But there is another horizon perhaps more optimistic when it became the friction and cultural integration gives some of the products of mono can not give or cultural adaptation ..

And it was for art - which is one of the modern means of communication - an essential role in the communication and exchange of intellectual and visual aesthetic. Iraq was not in isolation from its surroundings .. In addition to the historical and contemporary characteristics for which it is available, and then references and events that have passed .. All this provided an environment for the richness of the experience of Iraqi art and then gave an extra dimension to his presence at the global level.

This research attempts to touch the dimensions listed in the disclosure of their positions ..

Accordingly, systematic research is based on five chapters are arranged as follows:

Chapter I (the concept of communication):

Has been divided into two sections, attached to the first of them to communicate is language, and the second of them communion of civilization, and each of them had discussed a range of addresses, in the first was exposure to the concept of communication through systems diacritic in the ocean is not a linguist, and then put a on understanding the relationship

between communication and art, to enter to the axis of an important and active role is to understand the relationship between the image and the era of communication, and in the second discussed communicate in ancient civilizations and the Middle Ages, Marja on the idea of Islamic civilization and culture of cross-fertilization, and an update to the idea of theoretical research touched researcher Renaissance European revealing shifts in, and then showed the role of acculturation across the business Orientalism, then put a complete circle to study concept acculturation and modernity (via Tgosaina to the concept of changing patterns of consciousness).

The second chapter: the devoted Bembhtij to study acculturation, as addressed first topic: the importance of the relationship between each of the art online trading calling us his (acculturation art - media and output). The second section handled: artistic cultural identity. Controversial identities. Narrow-mindedness and cultural manifestations. Geographical openness and cracked, as complementary concepts of theoretical research.

In the third chapter: the researcher the following headings: Iraqi art - characteristics and cultural exchange - the establishment phase, this chapter includes two sections eating first section, privacy and identity. The second section handled, Iraqi art (the limits of communication and interruptions). Field ecosystem and Morothei. Call myth and aesthetic. Call Aharovi. The pilot proposal.

The fourth chapter: This chapter was founded on the applications and samples from the research community, it handled researcher experiences of Iraqi artists after the 2003 war, which has seen fundamental shifts oscillates between westernization and rooting a bilateral remained Iraqi art revolves

around .. Which divided the systematic search with it on a system of discourse can be referred to as follows: Iraqi art - Atthaqy the continues. Ideological political discourse. Discourse and religious Altmzar. Speech Morothei and cultural - and the search for identity. Speech the vulnerability and communicative approach contemporary call.

Chapter V: The study concluded the researcher presented the conclusions and recommendations reached as well as recording of research sources and accessories

تقدمة:

إننا نعيش اليوم في عالم المتغير المتسارع للأفكار والمفاهيم والتقنيات والأدوات.. عالم لم يعد الفن فيه قائماً على خصائصه المدرسية والمحلية فحسب.. لقد تحكمت نظم الاتصال المعاصرة بطرائق تقديم الفنان موضوعاته وتبدلت أنظمة التلقي المعاصر.. صار بإمكاننا معرفة حركية الفن من غرب الأرض إلى شرقها في الانجاز الجمالي والمعرفي معاً، وذلك عن طريق التواصل الذي اختزل فكرة المكان والزمان وحدد أولويات الأساليب الفنية.

وعليه يمكن القول: إن الفن غادر منفاه ووسع تمدده.. ثم صار تعالق الأفكار جزءاً من اختيارات لم تكن إلى حد قريب قابلة للتطبيق.. إن تلاحق المعرفة والمثاقفة بين شعوب الأرض قد مدّ أفق الفن وظلاله على الفن والفنانين معاً، حتى صار الفنان باعثاً ومتلقياً في أوان واحد معاً، ولم تعد الصور التي تنتج إلا واحدة من إفرازات هذا المد الثقافي والاتصالي. ولاسيما أننا نعلم بالاتجاهات الفنية المعاصرة فور استحداثاتها؛ لأننا في قرية صغيرة. وقد لاحظ الباحث أن الفن اليوم يتحرك في اتجاهين نتيجة عوامل الثورة الكبيرة في الاتصال.. هما المثاقفة بين الشعوب عن طريق الفن، والمعاني التي يمكن عن طريقها نقل الفن ولغته وبرامجه التدليلية إلى أماكن بعيدة وحضارات مختلفة. وبما أن الفن وأشكال الثقافة المتعددة تُعدّ من أدوات التواصل التي تظهر من خلالها الملامح والهويات الفردية والعامّة، لا يمكن أن تتحقق ظاهرة وجود الإنسان في كليته إلا في حدود تواصله مع غيره عبر منظومة ثقافية... لغته، وجسده، وطقوسه، ومعمار، وفنه... إلخ. فهي بمنزلة أشكال تحمل في مضامينها لغة تتفسر عبر آلية التواصل .

إن أول التساؤلات التي تعنى بها هذه الدراسة هو الكيفيات التي يمكن من خلالها لفن الرسم بكل حقوله ومجاوراته أن يكون وسيطاً تواصلياً، برغم أن هذا النوع من النشاط الصامت لا يعلن إرسالياته أو دلالاته مباشرة أو تأثيره في سلوك مخاطب مخصوص، إنما يتضمن بالضرورة حالات تدليل لا حصر لها عندما لا تتكئ على

عقود اجتماعية.. وهو ما أكدته مجموعة من الدراسات الحديثة في مجال التواصل غير اللفظي.

إن ظاهرة المثاقفة في ذاتها هي نوع من إشكالية لم تجد طريقها إلى الحل بين تمرد الذات وقبول المجموع.. بين من يعتقد من الفنانين بالخصوصية المحلية للفن وطرح مشكلات المكان والبيئة، وآخر يعتقد بعالمية الفن نفسه.

فقد كان للفن العراقي دور مهم في حقيقة المثاقفة عندما توافرت عوامل الاتصال.. وصار مفهوم التلقي الفني الذي يقف عليه أمراً حاسماً في وجوده.. ولذلك فإن مشكلة البحث وإن كانت محددة بإطار عام هو معرفة الإرسالية العراقية والبحث عن مجموعة التساؤلات التي تقف عليها، وأهمها:

- أ. هل التواصل عن طريق الفن هو جزء من حركية نظرية الاتصال وأدواتها؟
 - ب. هل المثاقفة طريق لإنتاج لغة عالمية للفن؟
 - ج. أبعاد التلاحم المعرفي وسيلة من وسائل الاتصال والانجاز واللغة المشتركة أم العكس؟
 - د. من يؤثر بمن، الثقافة السائدة والعالمية أم الثقافة الحاملة للخصوصية المحلية؟
 - هـ. إشكالية ثنائية القدرة على التأثر والتأثير بين الثقافات، وغلبة واحدة على أخرى بالأدوات والتقنيات؟
 - و. هل للفن العراقي خصائص في بنيته تحقق نوعاً من التغريب القابل لكسب التلقي العام والخاص معا؟
 - ز. ما الإشكالية التي تقف أمام الفن العراقي في وصوله إلى جغرافية جديدة؟
- وغير ذلك من التساؤلات التي تمثل في مجموعها مشكلة واحدة تعكز عليها هذا البحث، وهي: ما المفاهيم التي يستند إليها نسق التواصل والمثاقفة في الفن التشكيلي العراقي المعاصر؟

أما أهمية البحث فقد استندت إلى إقامة حفريات داخل الفن العراقي، ولاسيما بعد أن توافرت عوامل الاتصال والوسائط التي يقف عليها هذا العصر. ولذلك فإن من الأهمية دراسة الحقل البصري وتبني منظومة تحليلية تسهم في الكشف عن المفردات والدلالات والعناصر التشكيلية التي تتحول إلى لغة تواصلية، تقترب أو تبتعد عن نسق الفن العالمي .. إذ لا يمكن فهم أية منظومة تعبيرية من دون تفكيك بنيتها وإعادة تركيبها على وفق متطلبات تفرضها الصيرورة الفنية الجديدة. وكذلك تبرز أهمية هذا البحث في دراسة انفتاح الفن العراقي على مجاوراته من الثقافات ، وبما إننا نعيش اليوم في عالم بالغ التعقيد، قلب النظام الذي أطلق عليه عصر المعلوماتية والتواصل، ومجموعة التحولات التاريخية، وظهور الفضاء الإعلامي، وصنع أنظمة لجمع الأخبار وتخزينها في بنوك المعلومات، لذا فقد مثلت رؤية الأشياء من زوايا متعددة تمارس فعل الانشطار والتعدد في تلقي حدث ما، فإن أهمية البحث تدرس الفن العراقي وتواصله، ودراسة هذه المراكز الثقافية والوقوف على حضورها في الفن وتلاحقاته.

أما أهداف البحث، فقد حدد الباحث الأهداف التالية بغية الوصول إلى نتائج تحقق الأهداف ذاتها، وهي:

- أ. دور الفن في التواصل والمثاقفة العالمية.
- ب. التعرف على عناصر التغريب والخصوصية التي تقوم عليها لغة الفن العراقي المعاصر.

وقد تحدد هذا البحث موضوعياً بدراسة التواصل والمثاقفة كمفهومين أساسيين معرفيين، ومكانياً تحدد بفن الرسم داخل العراق وخارجه، منذ العام 2003 وحتى العام الذي أنجز فيه هذا البحث، 2012، وهذه هي الحدود الزمانية.

وتناول الباحث مجموعة من المصطلحات التي وردت في عنوانه لتعريفها، ولكن قبل ذلك يود الإشارة إلى توضيح معنى التشكيل المعاصر والذي يقصد به

انفتاح حقل الرسم على التقنيات المجاورة من الفنون (نحتاً، أو خزفاً أو تصويراً فوتوغرافياً، رقمياً، فيديوياً)، كواحدة من التوجهات المعاصرة للمفهوم الذي جاءت به أفكار ما بعد الحداثة والذي يعني انفتاح الحدود بين التخصصات المختلفة في حول الفن.

أما تعريف الاصطلاحات فهي كالآتي:

أولاً: النسق (Systems): التعريف اللغوي، ورد تعريف النسق في معجم الرائد بأنه: نسق، ينسق: نسقاً: وهو يدل على مجموعة أمور أو أشياء كما بينها صاحب المعجم مسعود جبران وعلى النحو الآتي:

1. ما كان على طريقة نظام واحد من كل شيء.

2. الخرز المنظم.

3. مردف النسق، حروف العطف⁽¹⁾.

في حين يعرف النسق استناداً إلى قاموس المورد كما بين ذلك عفيف بهنسي في كتابه (أثر العرب في الفن الحديث) بأنه:

1. مثال، أنموذج يُحتذى به أو يُحاكى.

2. أنموذج للتفصيل⁽²⁾.

أما في معجم (المعاني) فقد ورد النسق : بأنه "ما كان على نظام واحد من كل شيء جاؤوا نسقاً ، - نسق الهجوم، - سار على نسق أبيه : حاكاه ، اقتدى به . والنسق اللفظي : هو الترتيب النحوي للكلمات في الجملة أو العبارة . وفي الموقع ذاته ورد معنى مفردة نسقَ ينسق ، نسقاً ، فهو ناسق ، والمفعول منسوق : والنسق بشكل عام هو النظر إلى الشيء بإمعان وجعله على نظام واحد بالمعايير نفسها"⁽³⁾.

(1) مسعود جبران، الرائد معجم لغوي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1964، ص1499.

(2) عفيف بهنسي: أثر العرب في الفن الحديث، دمشق، 1970، ص665.

(3) ينظر قاموس المعاني: <http://www.almaany.com>

التعريف الاصطلاحي: "نظام ينطوي على استقلال ذاتي يمثل كلاً موحداً . وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها، ولكل أثر إبداعي نسق يميزه من أثر إبداعي آخر"⁽¹⁾. ويتحدد هذا المفهوم عبر البنية الكلية للنص، ف"البنية علاقات عناصر، ويكتسب مفهوم النسق قيمته داخل البنية، وفي علاقته ببقية العناصر، أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنتظم العناصر، والتي بها تنهض البنية فتنسج نسقها. فالعناصر لا قيمة لوجوده مفرداً، وإنما في سياق علاقات المنظومة"⁽²⁾.

والنسق: هو الحاضن الذي "يعمل على بلورة منطق التفكير الفني والجمالي في النص، و يحدد الأبعاد والخلفيات التي تعتمدها الرؤية، وهو علاقات تستمر وتتحوّل بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها"⁽³⁾.

لذا فإن مفهوم النسق ينطوي على مستوى معين من مفهوم النظام، وفي الوقت نفسه "ينطوي على مفهوم العلاقات بين الأجزاء وقيمها ويقود ذلك إلى مفهوم البنية (structure)، وهي: نسق من العلاقات الباطنة (المدركة وفقاً لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء) والذي له قوانينه الخاصة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي، على نحو يفضي فيه أي تغيير في العلاقات إلى تغيير النسق نفسه)، كما ينطوي مفهوم البنية على فكرة الانتظام الذاتي، والقوانين، وعلى مفهوم الترتيب و(التراتب) (stratic tion)⁽⁴⁾ الذي يتجذر مع مفهوم السياق .

في حين يعرف الدكتور بلاسم محمد النسق بأنه: "نظام ينطوي على استقلال ذاتي يشكل كلاً موحداً، ويُعرّف كلية بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء

(1) عفيف بهنسي، أثر العرب في الفن الحديث، مصدر سابق ذكره ، ص187.

(2) يوسف اسماعيل: قراءات المنهج البنويوي، في كتاب محكيات السرد العربي القديم،

<http://www.loredz.com>

(3) ينظر سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني -الدار البيضاء، ط1، 1985، ص211. وكذلك ينظر: ديث كيرزويل، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ، تر، جابر عصفور، عيون، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1986 ص288 و289.

(4) سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، مصر، 1973، ص291.

خارجها، ولكل اثر إبداعي نسق يميزه عن اثر إبداعي آخر"⁽¹⁾. ويؤكد على إن اللوحة تتكون من "مجموعة انساق بنائية كالنسق اللوني والنسق الخطي والنسق التركيبي والنسق الضوئي وتتمظهر هذه الأنساق في اللوحة بوصفها انساقاً علامية يرتبط بعضها ببعض بعلاقات ظاهرية وباطنية"⁽²⁾.

ويفضل الباحث اعتماد التعريف الأخير الذي وضعه الأستاذ الدكتور بلاسم محمد في كتابه (الفن التشكيلي، قراءة سيميائية في انساق الرسم) تعريفاً إجرائياً.

ثانياً: التواصل (Communication) * **التعريف اللغوي:** يفيد التواصل في اللغة العربية "الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتهاة والإعلام. أما في اللغة الأجنبية فكلمة communication تعني إقامة علاقة وتراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام. وهذا يعني أن هناك تشابهاً في الدلالة والمعنى بين مفهوم التواصل العربي والتواصل الغربي"⁽³⁾.

ويرى البستاني أن جذر الكلمة (وصل) يعني بلغ أو نال: فوصل فلان الشيء ، والى الشيء وصولاً ، بمعنى بلغه ، وانتهى إليه ، فنقول (وصلني الخبر ووصل إليّ الخبر)⁽⁴⁾.

وفي الصفحة ذاتها يرى البستاني بأن الأصل في كلمة اتصال (communication) مشتق من الألفة (communis) أي (commun)، فنحن عندما نتصل نحاول ان نخلق الفه او جواً من الاتفاق (communes) مع شخص ما ، أي إننا نحاول أن نشارك في معلومات الآخرين وأفكارنا واتجاهاتنا مع معلوماتنا

(1) بلاسم محمد، الفن التشكيلي، قراءة سيميائية في انساق الرسم، دار مجدلاوي للنشر، عمان الاردن، 2008، ص17.

(2) بلاسم محمد، المصدر السابق، ص 17.

* يرجع أصل كلمة التواصل Communication إلى الكلمة اللاتينية (كومينيكاسيون) إلى الكلمة اللاتينية (كومين) ومعناها "مشترك" أو "عام" وبالتالي فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء ، فكرة ، إحساس ، اتجاه أو سلوك ما. ينظر: http://anajih.blogspot.com/2009/12/blog-post_31.html

(3) <http://ibnhazm.forumactif.org/t1-topic>

(4) عبد الله البستاني، فاكهة البستان، بيروت ، 1930، ص1634 .

واتجاهاتنا ، أي أن نجعل المرسل والمستقبل على موجة واحدة في مواجهة رسالة معينة⁽¹⁾.

ويورد د. خيرى الجميلي تعريف مفهوم الاتصال: "استجابة الكائن الحي المميز لأي مرسل، والاتصال يتم بين البشر عندما يستجيب الإنسان لرمز ما، وهو العملية التي ينتقل بمقتضاها معنى بين الأفراد"⁽²⁾. في حين يرى اميل فهمي شنودة بأن "مفهوم الاتصال متعلقاً بأي: رمز أو إشارة يمكن استعمالها عن طريق شخص ، أو أشخاص لكي تؤثر في سلوك شخص أو أشخاص آخرين"⁽³⁾.

التعريف الاصطلاحي: يدل التواصل في الاصطلاح على عملية "نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التواصل ذاتياً شخصياً أو تواملاً غيرياً، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف. ويفترض التواصل أيضاً - بوصفه نقلاً وإعلاماً - مرسلًا ورسالة ومتقبلاً وشفرة ، يتفق في تسنينها كل من المتكلم والمستقبل (المستمع)، وسياقاً مرجعياً ومقصدياً الرسالة"⁽⁴⁾.

ويتأسس التواصل على عناصر هي بمنزلة أركان ضرورية حتى يتم وهي المرسل والمتلقي والشفرة، حيث يتفق في تسنينها كل من المرسل والمستقبل والرسالة. ويقصد به يورغن هابرماس "ذلك التفاعل المصاغ بواسطة الرموز وهو يخضع ضرورة للمعايير الجاري بها العمل والتي تحدد إنتظارات مختلف أنماط

(1) عبد الله البستاني، مصدر سبق ذكره ، ص1634 .

(2) خيرى الجميلي، الاتصال ومؤسساته في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، (الاسكندرية ، 1984) ، ص7-8 .

(3) اميل فهمي شنودة ، الاتصال التربوي ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1976 ، ص11.

(4) ينظر مي العبد الله: الإتصال في عصر العولمة الدور والتحديات الجديدة، دار النهضة العربية، ط 2، بيروت لبنان، 2001، ص 34.

السلوك المتبادلة، على أساس أن تكون مفهومة ومعترف بها بالضرورة من طرف ذاتين فاعلين على الأقل" (1)

والتواصل بنحو عام يتضمن تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والهاتف والنت ووسائل الميديا الحديثة، لذلك يقوم التواصل (communication) "على عملية تناقل المعاني" (2)، وتستعمل الكلمة "بصيغة المفرد للإشارة إلى عملية يتم عن طريقها نقل المعنى، وأما بصيغة الجمع، فتشير إلى الوسائل أنفسها، أو مؤسسات الاتصال" (3).

وهو عند (صفاء فلحوظ) "عملية تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس، داخل نسق اجتماعي معين" (4) ويتم تبادل المفاهيم بين الأفراد بواسطة نظام من الرموز" (5) ومن جهة اجتماعية يأتي الاتصال بقصد المشاركة مع الآخر و"عملية تفاعلية تربط بين الأفراد وبيئاتهم المكانية" (6).

ويستعين الاتصال باللغة اللفظية، واللغة غير اللفظية، ويقسم على أنواع متعددة، تبعاً لمعايير مختلفة، كمعيار الهدف العام للاتصال، كالقول إعلام أو اتصال صحفي، أو اتصال تلفازي، أو تبعاً للحاسة التي تستقبل الاتصال كالقول:

(1) ناثان نوبلر، فلسفة الايصال في الفن، ترجمة، فخري خليل، مجلة بيت الحكمة، دراسات فلسفية العدد (1)، كانون الثاني، السنة الثانية، 2000م، ص88.

(2) هادي نعمان الهيتي، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، المنظور الجديد، الموسوعة الصغيرة (412)، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1998)، ص8. وينظر أيضاً للمؤلف نفسه، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، ط1، مكتبة الكاتب، دار السامر، بغداد، 1997، ص7.

(3) جيهان احمد رشتي، الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، دار الفكر، بيروت، 1971، ص43.

(4) محمود عودة، الاتصال والتغير الاجتماعي، ط2، ذات السلاسل، القاهرة، 1989، ص5.

(5) صفاء فلحوظ ومحمد النجاري، العولمة والتبادل الدولي، منشورات علاء الدين، ط1 دمشق، 1999، ص102.

(6) د. عبد الله الطويرقي، صحافة المجتمع الجماهيري، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ط1، ص17-19.

اتصال مسموع، أو اتصال مرئي، أو تبعاً للموقف الاتصالي كالقول اتصال مواجهي أو اتصال جماهيري⁽¹⁾.

ويتبنى الباحث التعريف الذي بينه (يورغن هابرماس) تعريفاً إجرائياً وهو: ذلك التفاعل المصاغ بواسطة الرموز وهو يخضع لضرورة للمعايير الجاري بها العمل والتي تحدد إنتظارات مختلف أنماط السلوك المتبادلة، على أساس أن تكون مفهومة ومعترف بها بالضرورة من طرف ذاتين فاعلين على الأقل.

ثالثاً: المثاقفة* (Acculturation)، التعريف اللغوي: استعمل العرب مادة ثقف في عدة معانٍ ، منها ما هو "معنوي ، مثل: الحذق، والفظنة، والذكاء، وسرعة التعلم، وضبط المعرفة، ومنها ما هو حسي ، مثل: تقويم الشيء المعوج، والتسوية، والظفر بالشيء والحصول عليه"⁽²⁾.

أما عند الغرب فقد كانت دلالة الأصل اللاتيني لكلمة "الثقافة مقصورة على تنمية الأرض ومحصولاتها، وفي أوائل العصور الحديثة بدأت الكلمة تستعمل بمدلوليها المادي الحسي والمعنوي العقلي"⁽³⁾.

أما المثاقفة acculturation فهي تبادل تأثير الثقافة أو الفعل الثقافي بين طرفين الأقل، فالتمكن من العلوم والفنون والآداب بالنسبة إلى الأفراد والجماعات لا يمكن حدوثه إلا عن طريق التفاعل مع الآخر، وعن طريق عملية التواصل التي

(1) د. هادي نعمان الهيتي: اللغة في عملية الاتصال الجماهيري ، مصدر سبق ذكره ، ص9.

* ظهر مفهوم المثاقفة من الدراسة التي قام بها هيرزوغوفيتش أن في أثناء دراسته المتعلقة بالهنود، إذ قام بتحليل ثقافة السود المنحدرين من ثقافة السود الأفارقة وكان ذلك تكملة لعمل أستاذه فرانس بواس حول الأصول الإفريقية للثقافات السود في القارة الإفريقية، كما اهتم روجيه باستيد بدراسة الثقافة الإفريقية البرازيلية ووقف في وجه مقارنة دوركهايم حول نشوء الثقافات وتطورها، وهذه الأعمال أدت إلى ظهور مفاهيم كالاختكاكات الثقافية و المثاقفة. ينظر: دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: د. منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، آذار(مارس)، 2007، ص93. كذلك ينظر: <http://www.ecolnumerique.tn>

(2) ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط3،، بيروت، دت، ج2، ص111-112.

(3) قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1964، ص 33.

تكسب الفرد جملة واسعة من المعارف والمهارات التي تجعله أكثر حذاقة وفطنة، وأكثر سرعة في فهمه للأشياء والحوادث المحيطة به"⁽¹⁾.

التعريف الاصطلاحي: "المثاقفة هي مجموع الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما"⁽²⁾. وان الجزم في المفاهيم المتعلقة بالثقافة يحتم علينا ضرورة الفهم الذي نقصده بالثقافة. ففي تفسيرنا لهذه الكلمة، يمكن الإشارة إلى تعريف محمد عابد الجابري للثقافة: هي "ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية، تشكل أمة أو ما في معناها، بهويتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء"⁽³⁾. والثقافة هي "المعارف التي تتوارث في مجتمع وتتلقى في الأسر والمدارس وتكيف السلوك الفردي والجماعي"⁽⁴⁾. وهي "جملة العلوم، والمعارف، والفنون التي يُطلبُ الحِذْقُ فيها"⁽⁵⁾

وتؤدي التغييرات في النمط الثقافي لدى الفرد إلى تغييرات في أنماط السلوك والتفكير والنظرة تجاه الأشياء. وبسبب التطور الهائل في وسائل الاتصالات هناك

(1) الموسوعة العربية، <http://www.arab-ency.com>

(2) دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة د. منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط 1، ص 93.

(3) محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، بحث انترنت <http://www.aljabriabed.net>

(4) على اومليل: سؤال الثقافة العربية في عالم التحول، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 67.

(5) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، استانبول، دار الدعوة، د. ط، د. ت، ج 1، ص 98.

من يتحدث عن عولمة الثقافة وعولمة الإعلام⁽¹⁾، لذلك صار من البديهي أن نصوص اصطلاحاً بمعنى عولمة الفن.

والمثاقفة هي "مجموع التفاعلات التي تحدث نتيجة شكل من أشكال الاتصال بين الثقافات المختلفة كالتأثير والتأثر والاستيراد والحوار والرفض والتمثل وغير ذلك مما يؤدي إلى ظهور عناصر جديدة في طريقة التفكير وأسلوب معالجة القضايا وتحليل الإشكاليات، مما يعني أن التركيبة الثقافية والمفاهيمية لا يمكن أن تبقى أو تعود بحال من الأحوال إلى ما كانت عليه قبل هذه العملية"⁽²⁾

وورد تعريف المثاقفة في المذكرات التي نشرها الإنثروبولوجيون الأميركيون سنة 1936 بوصفها "مجموع الظواهر الناتجة من دخول مجموعة من الأفراد من ثقافات مختلفة في علاقات مستمرة ومباشرة، مع كل التغيرات التي تحدث في مكونات الثقافة الأصلية لأحدهما أو كليهما"⁽³⁾ أي إن المثاقفة وصف للتغيرات الناجمة عن اللقاء بين مجموعتين بشريتين وليست وصفا لحالة التعالق في حد ذاته، الذي يشترط أن يكون فعليا ومستمرًا بامتداده زمنيًا، يمكن الطرفين من معرفة البنى الثقافية لكل منهما ثم الانتقاء والأخذ ومن ثم يحدث التثاقف.

أما "روجي باستيد" الذي ينظر إلى التفاعل الثقافي من منظور اجتماعي، فهذا لا يمنعه من الأخذ بالحسبان دور الفرد، وقد ميز بين نوعين من المثاقفة:

1. المثاقفة المادية: material: وتؤثر في عوامل محسوسة كنشر سمة ثقافية، تغيير طقوسي أو ترويج أسطورة ما.
2. المثاقفة الشكلية: Formelle: وتعني مثاقفة تمس الجانب النفسي وتؤثر في الإدراك المنطقي والعاطفي للأفراد وهو الأخطر.

(1) كنعان خورشيد عبد الوهاب: عولمة الثقافة، المخاطر وكيفية المواجهة، دراسات اجتماعية (مجلة)، بيت الحكمة - بغداد، العدد السادس - صيف 2000، ص 54. وينظر: د. المنصف وناس: العولمة الإعلامية والمجتمع العربي، الإذاعات العربية (مجلة)، تونس، العدد 4، 1998، ص 7.

(2) مركز النور <http://www.alnoor.se>

(3) فؤاد بهي السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، ط 2، 1981، 1980، ص 601.

في حين يرى (ج. مليفيل هرسكوفيتز) أن المثاقفة هي: "مفهوم يشمل الظواهر التي تتجم عن الاحتكاك المباشر والمستمر، بين جماعتين من الأفراد مختلفتين في الثقافة، مع ما تجره من تغيرات في نماذج الثقافة الأصلية، لدى إحدى المجموعتين أو كليهما"⁽¹⁾ والباحث يتبنى هذا التعريف الأخير تعريف إجرائيا.

(1) حفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم - ناشرون، ط 1، لبنان، 2007، ص 231.